إلكيا الهراسي

وآراؤه الكلامية والفلسفية

(٤٥٠ - ٥٠٤هـ) — (١٠٥٨ - ١١١٠م)

رسالة مقدمة من

حسين عبده حسين أحمد علي

المعيد بكلية البنات - جامعة عين شمس

للحصول على

درجة ماجستير الفلسفة في الآداب

" فلسفة إسلامية "

رسالة

إشراف

الأستاذة الدكتورة

فوقية حسين محمود

أستاذ الفلسفة الإسلامية

كلية البنات - جامعة عين شمس

ذي الحجة ١٤٠٦ هـ - أغسطس ١٩٨٦ م

الكيا الهراسى

وآراؤه الكلامية والفلسفية

(٤٥٠ هـ - ٥٠٤ هـ) (١٠٥٨م - ١١١٠م)

اشراف

الاستاذه الدكتوره / فوقيه حسين محمود

استاذ الفلسفة الاسلامية

كلية البنات - جامعة عين شمس

بعتمد ،

رئيس مجلس القسم

المواد التى درست فى السنة التمهيدية للماجستير :

١ ـ نظرية المعرفة فى الفلسفة الحديثة .

٢ ـ فلسفة معاصرة .

٣ ـ موضوع خاص (أ) .

٤ ـ موضوع خاص (ب) .

بسم الله الرحمن الرحيم

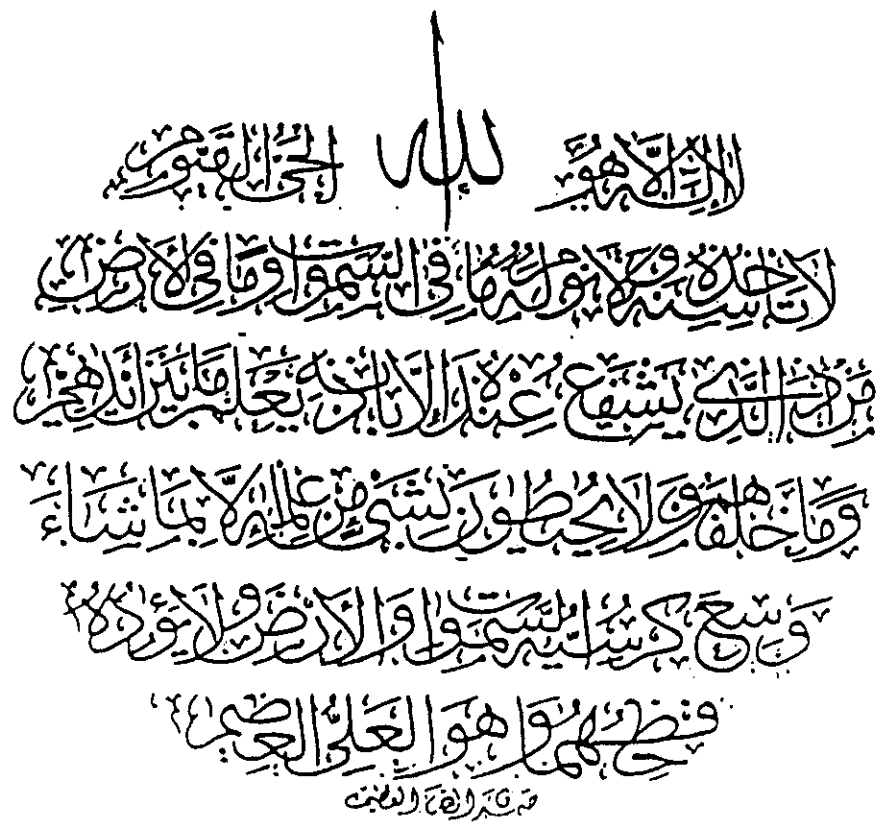

تقدير واعتـــراف

الى الاستاذة الدكتوره فوقية حسين محمود التى عاشـــت معى عناء هذا البحث ، أتوجه اليها بكل الفخر والاعتـــزاز والعرفان بالجميل على عطائها الجزل لى ، ولكل أبنائها البررة من جيل الباحثين الذين أشرفت عليهم، وكذلك علـــى اسهاماتها المبتكرة والبناءة فى مجال الدراسات الاسلاميـــة والفلسفية .

يقول الامام الجوينى :

(الغزالى بحر مغرق ، الكيا أسد مطرق ، الخوافى نارمحرق)

السبكى ، طبقات الشافعية ج ٤ ص ١٠٣

وأنشد تلميذه أبو اسحاق ابراهيم بن عثمان الشاعر فى رثـــــــاء

استاذه الكيا يقول :

أحيا ابن ادريس درس كنت تورده تحار فى نظمه الاذهان والفكـر

من فاز منه بتعليق فقد علقت يمينه بشهاب ليس ينكـــــدر

اليافعى ، مرآة الجنان ج ٣ ص ١٧٥

وأنشد تلميذه أبو محمد المرندى الخطيب فى رثائه :

لهفى على الاسلام غابت شمســـه وبعد الشروق فواصلت أصالهـا

نصر الشريعة بعدما نشرالورى للمنكرات على البسيط ظلالهـا

ابن عساكر ،تبيين كذب المفترى ص ٢٩٩

مقدمـــــة

لا يزال التراث الاسلامى يحتاج الى دراسات ، وبحوث عديدة ، لنشر المخطوطات المجهولة الموجودة فى أنحاء العالم، لا سيما أن كثيرا من مفكرى الاسلام ، لا تزال أسماؤهم مجهوله ، واسهاماتهم غير معروفة ، نتيجة لعدم نشر مخطوطاتهم ، وتحقيقها ٠

ويعرف هذا البحث بالامام الكيا الهراسى ومخطوطاته ، للكشف عن آرائه الكلامية والفلسفية بهدف ازاحة النقاب عن عالم اسلامى جليل ٠ له جهوده العظيمة فى مجال الدراسات الاسلامية ، وأهمية الامام الكيا لا تقف عند هذا الحد ، وانما تتجاوزه الى أبعد من ذلك ، فعلى الرغم من أنه فارسى الأصل الا أن كتاباته تعكس روحا اسلامية خالصة من التيارات التى حاولت تشويه الاسلام ، وعلى ذلك فان الباحث وهو يتناول هذا الامام يجد نفسه ازاء أحد المفكرين الفرس الذين صقلتهم الثقافة الاسلامية فأبرزت مواهبهم فراحوا يبدعون فى ظلالها ٠

والامام الكيا أحد الاعلام الذين يقوم عبء الكشف عنهم على عاتق الباحثين الذين يودون خدمة التراث الاسلامى بمزيد من الدراسات للجوانب المجهولة فى تاريخه ٠

والدوافع لهذا البحث نوعين : ذاتية وموضوعية ، أما الدوافع الذاتية فهى ميل الباحث للاتجاه السنى الذى يرى فيه المفاهيم الصحيحة المعبرة عن حقيقة العقيدة بالتزامها بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولقد تبين للباحث بعد دراسة الامام الكيا انه أحد اعلام هذا الاتجاه الذى يتمسك بالقرآن الكريم والسنة الشريفة ، ولذلك كانت دراسة الباحث لهذا المفكر السنى جزءا من استكمال ثقافته الاسلامية التى تصقل روحه بمفاهيم دينية خالية من الشوائب ٠

أما الدوافع الموضوعية لهذا البحث ، فهى أن عصرنا ـ فى الآونة الأخيرة ـ يشهد حربا شعواء ضد الاسلام ومفاهيمه الرئيسية فى التوحيد

والعبادة والمعاملات ، ويقدم هذا البحث دفاع الامام الكيا عن الاسلام من خلال المنهج القرآنى ، وما أشبه اليوم بالبارحة ، فلعل دفاع الكيا يصد بعض الهجوم عن الاسلام الذى نشهده فى عصرنا الحاضر.

ونلاحظ أن الكيا قدم نموذجا للمنهج الاسلامى فلما نجده فى الكتابات المعاصرة ، اعتمد فيه على تحديد المعنى اللغوى والاصطلاحى ، ونقد الاتجاهات السابقة التى حادت عن الاسلام نتيجة لعدم فهم الاصول الصحيحة للتفسير ، وهذا النقد مدخل طبيعى لعرض رآيه بعد ذلك.

ولا شك أن هذه الجوانب المنهجية لأحد الاعلام الاسلاميين ، تكشف لنا عن أصالة المفكر المسلم وقدرته على التفكير النقدى الحر النابع من ثقافته القرآنية ، ومما يؤسف له ندرة الدراسات الاسلامية المعاصرة عن الجوانب المنهجية فى الفكر الاسلامى ، لأن المنهج فى أى علم هو أداة هذا العلم ، اذ أن معظم الدراسات الحالية التى تقدم فى مجال العلوم الاسلامية لا تلتفت الى الحركة العقلية للمفكر المسلم أو للكيفية التى ينتقل بها من موضوع الى آخر وانما تقتصر معظم هذه الدراسات على عرض الافكار عرضا ظاهريا يفتقر الى الحركة الداخلية والالتفات للمنهج الذى يستخدمه المفكر ، فالمنهج يكشف لنا عن الاسس الاسلامية التى انطلق منها المفكر ، وبالتالى يمكن رؤية العناصر الصحيحة للمفكر المسلم وتميزها عن العناصر الدخيلة .

والواقع أن هذا هو الدرس الكبير الذى تعلمه الباحث من طول معاشرته للامام الكيا ودراسته له ، بحيث أصبح يتبين المنهج الاسلامى الاصيل الذى يعتمد على القرآن الكريم الذى هو فى النهاية فكر وسلوك ، ويلاحظ أن الامام الكيا لا ينفرد بهذه السمات وحده ، ولكننا نجدها أيضا لدى المفكرين الذين التزموا بالقرآن الكريم والسنة الشريفة.

هذا عن أهمية الموضوع والدوافع التى دفعت الباحث لدراسته ، أما عن المنهج الذى استخدمه الباحث فى دراسة موضوعه ، فيعتمد فى الاساس

على المنهج التاريخى الذى يقوم على تحقيق النصوص تحقيقا يبين مدى صحتها التاريخية ، ودراسة البيئة والعصر بشكل يساعدنا على رؤية أعمال الامام الكيا من خلال عصره ،ويعتمد الباحث فى دراسته على نصوص الامام الكيا ، بحيث تكون فى النهاية هى التى تشكل المادة الاساسية فى البحث ، ايمانا من الباحث بأن النص هو المصدر الاساسى الذى لابد من الاعتماد عليه للكشف عن الابعاد المختلفة للشخصية موضوع البحث ، كما اعتمد الباحث على منهج تحليل مضمون النصوص المتوفرة لكتابات الكيا بحيث تأتى الشروح والتعليقات التى كتبها معاصروه فى مرحلة تالية كعامل مساعد فى تحليل النصوص .

هذا بالاضافة الى المنهج المقارن بين آراء الكيا وآراء غيره من المفكرين الاسلاميين ، لكى نراه بين مفكرى عصره فليس من مهمة هذا البحث وضع الامام الكيا فى اطار جاهز مسبق كأننا نقول هذا سنى ، وذاك اعتزالى وانما هى نتيجة تأتى من التحليل والمقارنة بغيره من المفكرين ، ولذلك فان قولنا بأن الكيا ينتسب للاتجاه السنى هو نتيجة طبيعية من تحليل اراثه ومقارنتها بآراء غيره من المفكرين ، وبالطبع نجد هناك فيما ترك الامام الكيا ما يميز شخصيته عن غيره ، فمثلا اسلوبه الذى استوعب الامكانات العقلية والثقافية المختلفة التى كان يحفل بها عصره ، بحيث نجد حججه فى الرد على الاتجاهات الأخرى متمسكة بأصول العقيدة الاسلامية ، ومتسقة مع أصول وقواعد البحث العلمى .

والواقع أن هناك عدة أسئلة يحاول الباحث طوال البحث أن يجد اجابة مناسبة لها وهى : ما هى اسهامات الامام الكيا بالنسبة للعلوم الاسلامية ؟ وما دور الكيا فى الدفاع عن العقيدة الاسلامية خاصة؟ ثم الى أى مدى التزم الكيا بمنهج السلف الصالح وطبقه ؟ وماذا يقدم الامام الكيا لواقعنا الفكرى المعاصر فى الرد على من يهاجم الاسلام ؟

وفى الحقيقة أن الامام الكيا قد تثقف اعتمادا على المصادر الاساسية للاسلام وهى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كما انفتح على الثقافات

السائدة فى عصره ،واستخدمها بشكل يساعد على خدمة الفكر الاسلامى، فمثلا استخدم بعض المصطلحات اليونانية التى فرضتها البيئة فى ذلك الوقت للرد على الاتجاهات المناهضة للاسلام أى أنه رد على الخصوم بنفس سلاحهم مع الحرص على اعطاء هذه المصطلحات مضمونا اسلاميا ، وسيظهر هذا فى استخدامه للفظى (جوهر) و(عرض) وغيرهما .

وعلينا أن نشير الى الدراسات السابقة التى تناولت الامام الكيا. والواقع أن الباحث لم يعثر على دراسة عن الامام الكيا الهراسى باستثناء دراسة واحدة قدمت بجامعة الأزهر بكلية أصول الدين قسم تفسير تحت عنوان : " أبو الحسن الطبرى المعروف بالكيا الهراسى وجهوده فى التفسير"(١) الا أنها لم تقدم أسهامات الكيا فى مجال علم الكلام واقتصرت على الاهتمام بجانب التفسير فقط ، كما تعرضت لمنزلته العلمية وبيان قيمة تفسيره "أحكام القرآن " وأثره فيمن جاء بعده من المفسرين والفقهاء.

والى جانب هذه الدراسة هناك مقال بمجلة " الرسالة " تحت عنوان "الكيا الهراسى " بقلم برهان الدين الداغستانى (٢)، فتناول فيها سيرة الامام الكيا وأهم مؤلفاته وعلى الاخص مصنفه "أحكام القرآن" لتأكيد أهمية هذا المؤلف ، وانكان يقدم تحليلا للكتاب وقد أشرنا الى كل ذلك فى موضعه من البحث الذى بين أيدينا.

ويشتمل هذا البحث على مقدمة وبابين وخاتمة .

---

(١) الاستاذ محمود شاكر : ابو الحسن الطبرى المعروف بالكيا الهراسى وجهوده فى التفسير ، رسالة لنيل درجة الماجستير كلية أصول الدين جامعة الازهر قسم تفسير ، فبراير ١٩٨٣.

(٢) الاستاذ برهان الدين الداغستانى : الكيا الهراسى ،مجلة الرسالة العدد ٧٢١ ، ٧٢٢ ، السنة الخامسة عشر ، الاثنين ٥ مايو ١٩٤٧ و ٢١ ابريل ١٩٤٧ ، ص ٤٨٠.

الباب الاول :

يتضمن حياة الامام الكيا الهراسى وعصره وكتاباته ،وينقسم هذا الباب الى فصلين أولهما يتناول سيرته ،وثانيهما يتناول مصنفاته .

الفصل الاول :

ويتضمن الحديث عن أسمه ، وكنيته ، والقابه ،ونسبته ،ومولده كمدخل رئيسى لدراسة شخصية الامام الكيا ، كما تعرض الباحث لدراسة البيئة الخاصة ثم العامة بجوانبها المختلفة التى أثرت فى التكوين العلمى للامام الكيا ، ثم وقفنا بعد ذلك بشىء من التفصيل على اطوار حياته وحققنا تاريخ وفاته .

الفصل الثانى :

ويتضمن مصنفات الامام الكيا ، وقد تعرضت للمخطوط منها والمطبوع وقمت بوصف المخطوطة منها وضبط كثير مما ورد به .

الباب الثانى :

ويتناول آراءه الكلامية والفلسفية وينقسم الى أربعة فصول هى :

الفصل الثالث :

مذهبه فى المعرفة ، ويتضمن موقف الامام من المعرفة ؛ مصادرها ، وموضوعاتها ،ومناهجها ،ومراحل كسبها وأهدافها ،وذلك للكشف عن الاصول المنهجية التى اعتمد عليها الامام الكيا فى بحثه لمختلف العلوم الاسلامية .

الفصل الرابع :

حدوث العالم عند الامام الكيا ،ويتناول أهم الادلة التى قدمها الامام الكيا لاثبات الحدوث وردوده على القائلين بالقدم .

الفصل الخامس :

الله جل جلاله ، ويتناول القضايا الخاصة بالجانب الالهى كإثبات وجود الله سبحانه وتعالى .

الفصل السادس :

الانسان ، ويتناول أفعال العباد وهل الانسان قادر على خلق أفعاله أم ينفرد الله سبحانه بالفعلوماموقف الامام الكيا من هذه المسألة ؟ كما يتناول أحد المشاكل التى كان لها الاثر فى ظهور بعض الفرق الكلامية وهى مشكلة "الايمان" وما يتعلق بها من موضوعات كالحكم على فاعل الكبيرة ،وموقف الامام الكيا منها ، ثم نتعرض للحديث عن مشكلة "الامامة " كما تبدت لدى الامام الكيا .

خاتمة :

تتضمن أهم النتائج التى توصل اليها الباحث .

تقييم المصادر

يجب أن نقف مع المصادر الاساسية التى اعتمدنا عليها فى البحث عن سيرة الامام الكيا وذلك لتقييمها ،وسنراعى فى تناولنا لهذه المصادر التدرج الزمنى من الاقدم الى الاحدث ؛

١ - أما أول المصادر التى اعتمدنا عليها فهو ابن عساكر(ت ٥٧١هـ - ١١٧٥م) : فى كتابه (تبيين كذب المفترى فيما نسب للامام أبى الحسن الاشعرى) ، مطبعة التوفيق ، دمشق ١٣٤٧ هـ ص ٢٨٨، ولقد أشار ابن عساكر الى اعتماده على كتاب (السياق لتاريخ نيسابور) للامام عبد الغافر ابو الحسن بن اسماعيل الفارسى ، الذى عاش فيما بين عامى (٤٥١ هـ - ٥٢٩ هـ) أى فى نفس الفترة التى عاشها الامام الكيا (٤٥٠ هـ - ٥٠٤هـ) ، ولقد اطلعنا على مختصر لكتاب الامام عبد الغافر الفارسى (السياق لتاريخ نيسابور) - سنتعرض له فيما بعد - وذلك لعدم تمكنا من الاطلاع على النسخة الاصلية .(١)

أما عن ابن عساكر فيقول فى مستهل حديثه عن سيرة الامام الكيا (كتب الى الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل قال ...)(٢)، كما اتصل ابن عساكر ببعض الائمة الذين كانوا على صلة بالامام الكيا ففى اثناء الحديث عن دفن الامام الكيا يقول ابن عساكر:

---

(١) ولقد أشار بروكلمان فى كتابه : تاريخ الادب العربى ، لهذا المؤلف بقوله : ("السياق لتاريخ نيسابور" ،للامام عبد الغافر ابو الحسن ابن اسماعيل الفارسى فرغ من تأليفه (٥١٠هـ - ١١١٧م) ،ومنه مختصر لابى اسحاق ابراهيم بن محمد الازهرى الصريفينى المتوفى بدمشق (٦٤١ هـ - ١٢٤٣م) . المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور"مكتبة اسماعيل صائب أنقره ١٥٤٤ " ريتر")٠
كارل بروكلمان : تاريخ الادب العربى ،ترجمة عبد الحليم النجار ، دار المعارف القاهرة ،١٩٧٧م ، ج ٦ ،ص ٢٤٦٠

(٢) ابن عساكر : تبيين كذب المفترى ، ص ٢٨٨٠

" سمعت الشيخ أبا الفضل محمد بن محمد بن عطاف الموصلى الفقيه ببغداد يقول شهدت دفن الكيا رحمه الله "..)[1]، كما ينفرد ابن عساكر عن سائر المصادر التاريخية التى تناولت سيرة الامام الكيا . بذكر قصيده فى رثاء الامام الكيا سنتعرض لها فى مكانته فيما بعد ، ولهذه الاسباب فان موءلف ابن عساكر " تبيين كذب المفترى " يعد وثيقة هامة لحياة الامام الكيا لقدمه أولا أى لقربه من فترة حياته ولثرائه ثانيا.

٢ ـ ثم يقدم لنا ابن عساكر بجانب الموءلف السابق ـ تبيين كذب المفترى ـ موءلف آخر وهو (طبقات الاشعرية) وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٥٠ تاريخ تيمور ويقع فى ٧٠ صفحة ، ولم يأت فيه ابن عساكر بجديد عن الكيا اذا ما قورن بما اودعه عنه فى تبيين كذب المفترى ، بل نجد قد أورده على نحو مختصر.

٣ ـ ثم نأتى لابن الجوزى (ت ٥٩٧ هـ ـ ١٢٠٥م) فى كتابه :(المنتظم)، حيدر آباد الطبعة الاولى ١٣٥٩ هـ ترجمة رقم ٢٧٣ جـ ٩ ص ١٦٧، الذى كان أول من ذكر محنة اتهام الامام الكيا (بالباطنيه) الا أنه لم يشر الى المصدر الذى اعتمدعليه بخصوص هذه الجزئية .

٤ ـ وبجانب هذا الموءلف للامام ابن الجوزى هناك موءلف آخر تحت عنوان (مرآة الزمان) وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢١٨١ لوحة يمين ، لم يأتى فيه بجديد عما أورده بكتابه السابق(المنتظم).

٥ ـ أما ابن الاثير(ت ٦٣٠ هـ ـ ١٢٧٢م) فى كتابه (الكامل) ، مطبعة بريل ١٩٦٤م جـ ٨ ص ٢٦٢ ، فقد آشار الى اعتماده على ابن عساكر ولم يأتى بجديد عمن سبقوه .

٦ ـ ثم نأتى الى كتاب :(المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور) ، وهو مختصر (السياق لتاريخ نيسابور) للامام عبد الغافر الفارسى

---

(١) ابن عساكر : تبيين كذب المفترى ، ص ٢٨٨.